نقد الأديب

للأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي

٨٥٦ — قرآنه النبي وقرآنه المتنبي ...!

تاريخ بغداد للخطيب : أبو علي بن أبي حامد قال : سمعت خلقاً بحلب يحكون — وأبو الطيب المتنبي بها إذ ذاك — أنه تنبأ في بادية السماوة ... وكان قد تلا على البوادي كلاماً ذكر أنه قرآن أنزل عليه ، وكانوا يحكون له سوراً كثيرة ، نسخت منها سورة ضاعت ، وبقي أولها في حفظي ، وهي : « والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار إن الكافر لفي أخطار . امض على سننك ، واقف أثر من كان قبلك من المرسلين ، فان الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه ، وضل عن سبيله » وهي طويلة ، لم يبق في حفظي منها غير هذا ...

قال أبو علي بن أبي حامد : قال لي أبي ونحن في حلب وقد سمع قوماً يحكون عن أبي الطيب هذه السورة : لولا جهله[1] ، أين قوله : امض على سننك إلى آخر الكلام من قول الله تعالى : [فاصدع بما تؤمر ، وأعرض عن المشركين ، إنا كفيناك المستهزئين] .

إلى آخر القصة ، وهل تتقارب الفصاحة فيهما ، أو يشتبه الكلامان .

٨٥٧ — جلّ (الكتاب) عنه الشبيه

في شرح النهج لابن أبي الحديد :

قد اشتملت كتب المتكلمين[2] على المقايسة بين كلام الله تعالى وبين كلام البشر ليبينوا فضل القرآن وزيادة فصاحته على فصاحة كلام العرب نحو مقايستهم بين قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة) وبين قول القائل : القتل أنفى للقتل[1] ونحو مقايستهم بين قوله (خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين) وبين قول الشاعر :

فإن عرضوا بالشر فاصفح تكرماً

وإن كتموا عنك الحديث فلا تسل

ونحو إيرادهم كلام مسيلمة وأحمد بن عبد الله بن سليمان المعري وعبد الله بن المقفع والموازنة والمقايسة بين ذلك وبين القرآن المجيد وإيضاح أنه لا يبلغ ذلك إلى درجة القرآن العزيز في الفصاحة ولا يقاربها .

٨٥٨ — ... لو يأتوا بمثل هذا القرآن

في (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لتقي الدين ابن تيمية :

الصواب المقطوع به أن الخلق كلهم عاجزون عن معارضة القرآن ، لا يقدرون على ذلك ، ولا يقدر محمد نفسه من تلقاء نفسه على أن يبدل سورة من القرآن ، بل يظهر الفرق بين القرآن وبين سائر كلامه[2] لكل من له أدنى تدبر كما أخبر به في قوله : (قل : لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) وأيضاً

---

(١) لم يقل مقولته . حذف الجواب للعلم به .

(٢) علماء الكلام : التوحيد . في صبح الاعشى : سمي بذلك (علم الكلام) لأنه لما وقع القول بخلق القرآن في صدر الاسلام ممن وقع كثر الكلام والخوض في ذلك فأطلق على أصول الدين علم الكلام وبقي علما عليه .

(١) في مقالي : (قصة الكلمة المترجمة) في الرسالة الغراء : ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١ ص ٦ بحث مستفاض فيه في هذه الكلمة وأصلها وقائلها .

(٢) في (الفصل في الملل والاهواء والنحل) : لابن حزم :

ما منهم أحد يتكلف معارضة القرآن الا افتضح وسقط ، وصار مهزأة يتاجن به وبما أتى به . وقد تعاطى بعضهم ذلك يوما في كلام جرى بيني وبينه فقلت له : اتق الله على نفسك ، فان الله قد منحك من البيان والبلاغة نعمة سبقت بها وواقه لئن تعرضت لهذا الباب باشارة ليسلبنك الله هذه النعمة ، وليجعلنك فضيحة وشهرة ومسخرة وضحكة كما فعل بمن رام هذا من قبلك ، فقال لي : صدقت (واقه) وأظهر الندم والاقرار بقبحه .

في (إعجاز القرآن) الباقلاني : والذي يصور عندك ما ضمنا تصويره ويحصل عندك معرفته ... — أن تنظر أولا في نظم القرآن ثم في شيء من كلام النبي (صلى الله عليه وسلم) فتعرف الفصل بين النظمين والفرق بين الكلامين .

فالناس يجدون دواعيهم إلى المعارضة حاصلة لكنهم يحسون من أنفسهم العجز عن المعارضة ، ولو كانوا قادرين لعارضوه، وقد انتدب غير واحد لمعارضته لكن جاء بكلام فضح به نفسه ، وظهر به تحقيق ما أخبر به القرآن من عجز الخلق عن الأتيان بمثله .

٨٥٩ — المتنبي

في خزانة الأدب للبغدادي : إيضاح المشكل لشعر المتنبي من تصانيف أبي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني :

حدثني ابن النجار ببغداد أن مولد المتنبي كان بالكوفة في محلة تعرف بكندة بها ثلاثة آلاف بيت ، واختلف إلى كتاب ، فيه أولاد أشراف الكوفة ، فكان يتعلم دروس العلوية شعراً ولغة وإعراباً ، فنشأ في خير حاضرة ، وقال الشعر صبياً ، ثم وقع إلى خير بادية فادعى الفضول الذي نبز به ... وهو في الجملة خبيث الاعتقاد ، وكان في صغره وقع إلى واحد يكنى أبا الفضل بالكوفة من المتفلسفة فهوسه وأضله كما ضل ، وأما ما يدل عليه شعره فتلون وقوله :

هون على بصر ما شق منظره فإنما يقظات العين كالحلم

مذهب السوفسطائية ، وقوله :

تمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام
فإن لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

مذهب التناسخ وقوله :

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه
فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من شربه

مذهب الفضائية ، وقوله في أبي الفضل بن العميد :

فإن يكن الهدى من بان هديه
فهذا وإلا فالهدى ذا فما الهدى ؟

مذهب الشيعة وقوله :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم
إلا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلد نفس المرء باقية
وقيل تشرك جسم المرء في العطب[1]

(١) رواية الديوان : فقيل تخلص نفس المرء سالمة .

فهذا من يقول بالنفس الناطقة ، ويتشعب بعضه إلى قول الحشيشية[1] . والإنسان إذا خلع ربقة الإسلام من عنقه ، وأسلمه الله (عز وجل) إلى حوله وقوته وجد في الضلالات مجالا واسعاً ، وفي البدع والجهالات مناديح وفسحاً .

٨٦٠ — وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

المتنبي :

تركت مدحي للنبي تعمدا إذ كان وصفاً مستطيلا كاملا
وإذا استطال الشيء قام بنفسه
وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا[2]

(١) الاسماعيلية الباطنية . ومن ألفاظ الجماعة : النفس الكلية والعقل الفعال ... وللامام الغزالي في الباطنية هذا القول : « الباطنية ظاهرها الرفض وباطنها الكفر المحض » ومن أقوالي في الاسماعيلية : « الاسماعيلية جسر بين الاسلام والالحاد » .

(٢) وجدت الشعر في كتابين منسوبا إلى المتنبي ، وفي إحدى روايتيه « الوصي » والوصي عند إخواننا الأمامية هو علي (رضي الله عنه) والوصية عندهم من الأركان .

الكميت بن زيد

شاعر العصر المرواني

وقصائده الهاشميات

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

دراسة جديدة للكميت ، وعرض جديد لأروع شعر إسلامي أسقط دولة بني مروان وأقام دولة بني هاشم .

الثمن عشرون قرشاً

يطلب من مجلة الرســـالة